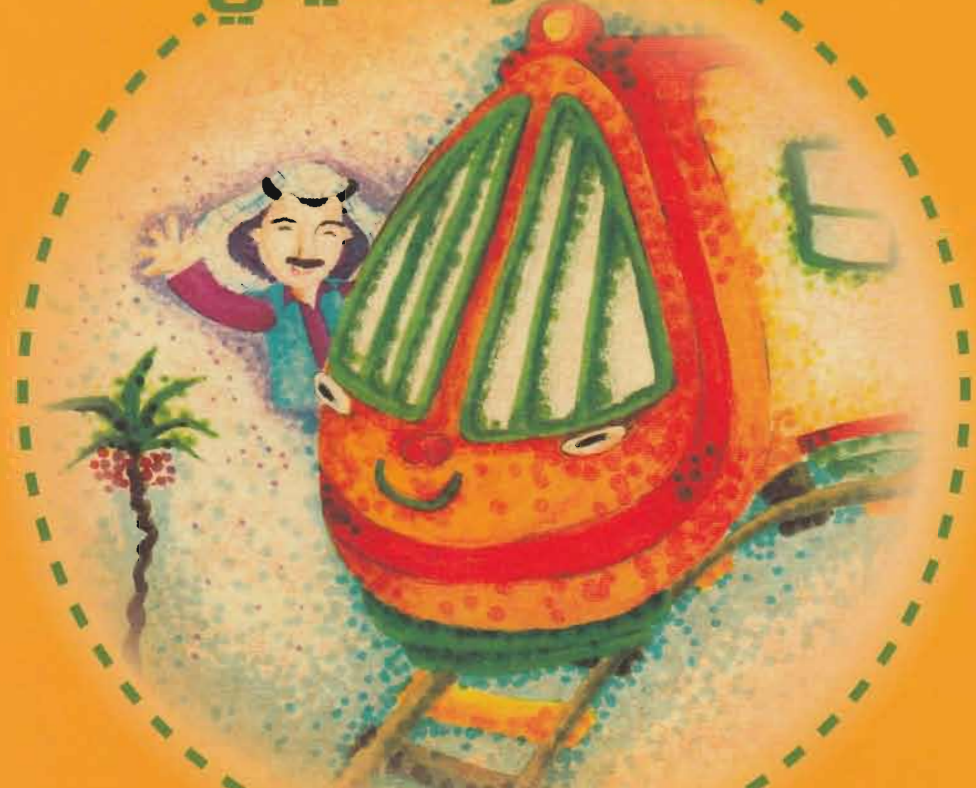


# سنباطي

## القطار الصيني



قصة: أماني العشماوي

رسوم: رانيا أبو المعاطي



**مغاوري**

قطار مجري، أحب المصريين وتمنى أن يكون واحدًا منهم.



**سباعي**

قطار أسباني، أحب المصريين وموسيقاهم وغناءهم.

**مُرسي**

قطار فرنسي متحفظ، أعجبه تعاطف المصريين وتعاونهم.



**سنباطي**

قطار صيني، أعجب بلغة مصر ومعالمها وحضارتها.



**إسماعيل**

قطار يوغوسلافي من البوسنة، سمح وكريم.



**عتريس**

شاب متحمس، من مَلَّوي في الصعيد.



**كساب**

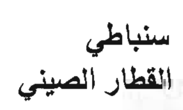
بريطاني الأصل رفض مغادرة مصر مع قوات الاحتلال.



**دسوقي**

مصري أصيل، كبير السن من دسوق بكفر الشيخ.


سنباطي
القطار الصيني



**سنباطي**
**القطار الصيني**

قصة: أماني العشماوي
رسوم: رانيا أبو المعاطي

إخراج فني: رجائي عبد الله

إشراف: أميرة أبو المجد

الطبعة الأولى ٢٠١٠



www.shorouk.com

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠١٠/٩٠٠٤
ISBN:978-977-09-2825-5






قصة
أماني العشماوي

رسوم
رانيا ابو المعاطي

دار الشروق



وصلَ إلى محطةِ مصرَ في القاهرةِ قطارٌ جديدٌ.. كان من السهلِ على من يرى ملامحَهُ أن يعرفَ أنه قادمٌ من الصينِ.. ويتأكدَ من ذلك عندما يرى الرموزَ المحفورةَ على قاطرتِه، التي افترضَ الجميعُ أنها أرقامٌ.

وقفَ القطارُ الجديدُ على القضيبِ الحديديِّ بنشاط وحيوية، متلهفاً لأن يتعرفَ على باقي القطاراتِ. فراحَ يتفحصُ المكانَ، وينظرُ باهتمامٍ إلى مرسي ودسوقي وهما نائمان، ويطلقُ من حينٍ لآخرَ صفيراً هامساً لعلهما يسمعانِه فيستيقظان.


رصيف




وصلَ كسّابٌ في الصباحِ الباكرِ، وحيَّى الجميعَ بصفيرٍ قصيرٍ متكررٍ،
ثم قالَ بالعربيةِ: «صباحُ الخيرِ ياجماعة».
فتحَ دسوقي عينيْهِ وقالَ: «أهلاً ياكساب».
وقالَ مرسي وهو مازالَ مُغْمِضاً عينيْهِ: «حمداً لله على سلامتِكَ».
وأطلقَ الصيني صفيراً قصيراً تحيةً للقادمِ».

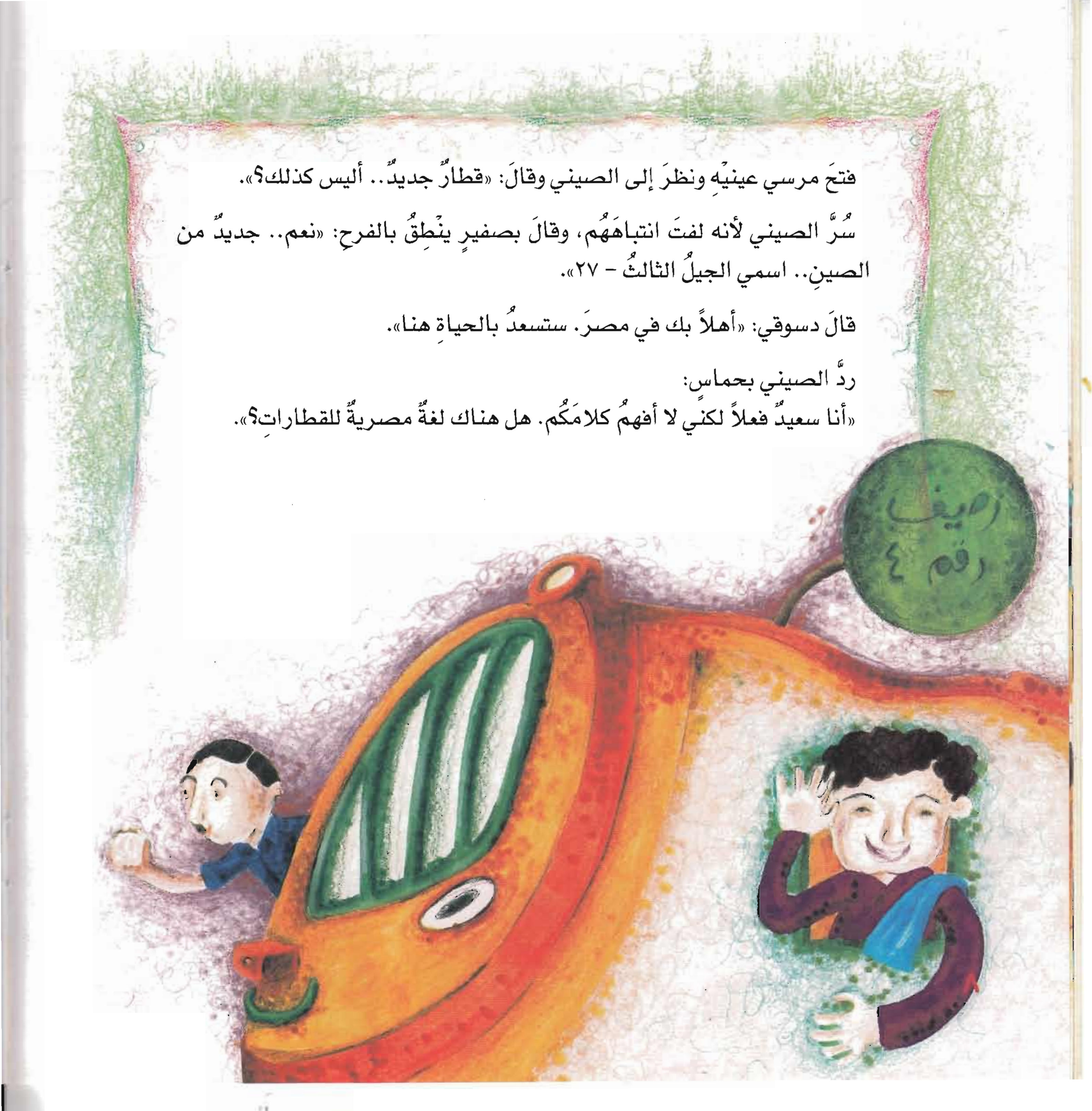

تذاكر

فتحَ مرسي عينيْهِ ونظرَ إلى الصيني وقالَ: «قطارٌ جديدٌ.. أليس كذلك؟».

سُرَّ الصيني لأنه لفتَ انتباهَهُم، وقالَ بصفيرٍ ينْطِقُ بالفرحِ: «نعم.. جديدٌ من الصينِ.. اسمي الجيلُ الثالثُ – ٢٧».

قالَ دسوقي: «أهلاً بك في مصرَ. ستسعدُ بالحياةِ هنا».

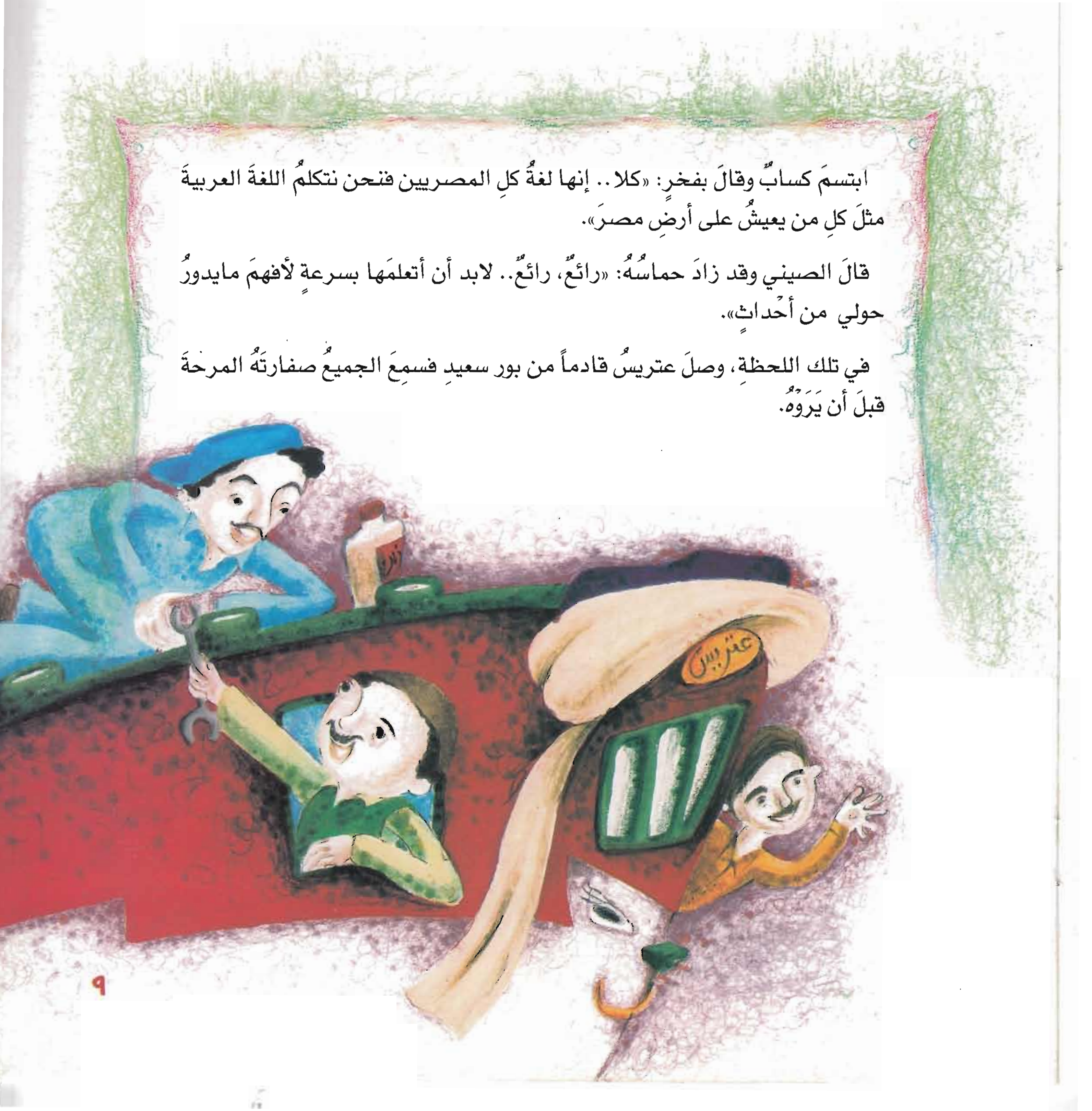
ردَّ الصيني بحماسٍ:
«أنا سعيدٌ فعلاً لكنّي لا أفهمُ كلامَكُم. هل هناك لغةٌ مصريةٌ للقطاراتِ؟».



ابتسمَ كسابٌ وقالَ بفخرٍ: «كلا.. إنها لغةُ كلِ المصريين فنحن نتكلمُ اللغةَ العربيةَ مثلَ كلِ من يعيشُ على أرضِ مصرَ».

قالَ الصيني وقد زادَ حماسُهُ: «رائعٌ، رائعٌ.. لابد أن أتعلمَها بسرعةٍ لأفهمَ مايدورُ حولي من أحْداثٍ».

في تلك اللحظةِ، وصلَ عتريسُ قادماً من بور سعيدِ فسمِعَ الجميعُ صفارتَهُ المرحةَ قبلَ أن يَرَوْهُ.





وقفَ عتريسُ على الرصيفِ، وجالَ بنظرِهِ في المحطةِ فرأى القطارَ الصينيَّ يقفُ إلى جوارِهِ، فقالَ له باللغةِ العالميةِ للقطاراتِ: «إذن أنتَ القطارُ الجديدُ. أهلاً بك وسهلاً.. اسمي عتريس».

فقالَ الصينيُّ بحماسِهِ المعهودِ: «نعم.. جديدٌ من الصينِ.. اسمي الجيلُ الثالثُ - ٢٧»

قالَ عتريسُ: «مرحباً بك بيننا، سمعتُ أنك سوف تسيرُ على الخطِ الجديدِ الذي يصلُ القاهرةَ بالعريشِ».



فقالَ دسوقي مشجعاً: «ستكونَ أولَ قطارٍ منا يزورُ سيناءَ ياسيد صيني. ليتك تحفظُ ماتراهُ هناك، لتحكي لنا عنه».

ردَّ الصينيُّ: «إني أتشوقُ لأن أبدأ عملي الآن».

وفعلاً بدأ الصينيُّ عملَهُ على خطِ القاهرةِ العريشِ، فكان يقضي يومَهُ مسافراً بهمةٍ ونشاط، يسيرُ حيناً بمحاذاةِ قناةِ السُّوَيْسِ، وحيناً بمحاذاةِ البحرِ الأبيضِ ويُحَيِّي، بالصفيرِ، كلَّ ما يقابلُهُ من كائناتٍ؛ لأنه لم يكنْ يعرفُ أيَّ كلمةٍ عربيةٍ.. ويَبيتُ ليلةً في العريشِ، ثم يبيتُ الليلةَ التاليةَ في القاهرةِ.

بعدَ أسبوعٍ واحدٍ، تعلمَ الصينيُّ أن يقولَ لمن يقابلَهُ: «صباحُ الخيرِ أيها المصريُّ».

لكنه كان يعجزُ عن مواصلَةِ الحديثِ.. فيكتفي بأن يقولَ له وهو يبتعدُ: «إلى اللقاءِ أيها المصريُّ».

في البدايةِ، تَصَوَّرَ الصينيُّ أنه القطارُ الوحيدُ الغريبُ، وأن كلَّ القطاراتِ الأخرى مصريةٌ ثم لاحظَ بعد ذلك أن عمالَ المحطاتِ يقولون أحياناً عن مغاوري: «المجري»، ويقولون عن سباعي «الأسباني» ومرسي يقولون عنه «الفرنساوي»، فخطرَ ببالِهِ أنهم غرباءُ مثلُهُ، لكنهم تعلموا اللغةَ العربيةَ.

ذاتَ يومٍ، وصلَ الصينيُّ إلى رصيفِ الصيانةِ في محطةِ مصرَ بالقاهرةِ، فوجدَ سباعي يقفُ وحدَهُ هناك فانتهزَ الفرصةَ وسألَهُ بصفيرٍ رسميٍ:
«ألا تشتاقُ إلى بلدِكَ ياسيد أسباني؟».

قالَ سباعي بضيقٍ: «هذه بلدي، ولا أحبُ أن أغادِرَها إلى أيِّ مكانٍ آخرَ».

قالَ الصينيُّ بأدبٍ: «معذرةً ياسيد أسباني.. ظننتُكَ قطارًا أسبانيًا.. فقد سمعتُ....».

قاطعَهُ سباعي قائلاً: «كنتُ أسبانيًا ياأخي، عندما أَتَيْتُ إلى هنا منذ ست سنوات لكني الآن قطارٌ مصريٌّ صميمٌ».

فسألَ الصينيُّ باندهاشٍ: «وكيف أصبحتَ قطارًا مصريًا ياسيد أسباني؟».

لاحظَ سباعي حسنَ نيةِ الصينيِّ، فقالَ له برقة: «كلُّنا نصبحُ مصريين بعد أن نعيشَ هنا ياسيد صيني.. مهما كانت البلادُ التي أَتينا منها.. وأرجوك، لا تناديني بالسيد أسباني، فاسمي الآن سباعي».



قالَ الصينيُّ ببراءة: «حاضر.. ولكن، هل تظنُّ ياسيد أسبا.... أقصدُ ياسيد سباعي أنني سوف أُصْبِحُ مصريًا في يومٍ من الأيامِ؟».

قالَ سباعي بتأكيد: «طبعًا ستصبحُ مصريًا بعد أن تشربَ من ماءِ النيلِ، وتتكلمَ اللغةَ العربيةَ، وتحبَ الحياةَ هنا أكثرَ من أيِّ مكانٍ آخرَ في الدنيا».

انشرحَتْ نفسُ الصينيِّ، وزادَ حماسُهُ لأن يتعلمَ اللغةَ العربيةَ.

فلما وصلَ إلى العريشِ في الليلةِ التاليةِ، نادَى النخلاتِ الثلاث اللاتي تَقِفْنَ متجاوراتٍ بالقربِ من رصيفِ المحطة، وقالَ لهنَّ: «مساءُ الخيرِ أيتها المصريات. أنا قطارٌ جديدٌ من الصينِ، اسمي الجيلُ الثالثُ-٢٧ وأريدُ أن أتعلمَ اللغةَ العربيةَ.. فهل تستطِعْنَ مساعدتي؟»

قالَتْ أكبرهُنَّ، التي كانت شخصيةً اجتماعيةً:
«مساءُ الخيرِ ياسيد صيني.. اسمي وفاء، وهذه أختي نداء وأصغرُنا اسمُها فِداء».

وقالَت الصغرى، التي كانت متحمسَةً دائمًا لمساعدةِ الآخرين:
«مرحبًا بك في العريشِ. طبعًا نستطيعُ مساعدَتَك».



وقالت الوُسْطى، التي كانت تهتَمُّ بالتعليمِ: «سوف نعلمُكَ كلَ يومٍ جملةً جديدةً».

وهكذا أمضى الصينيُّ الشتاءَ والربيعَ والصيفَ متنقلاً بين العريشِ والقاهرةِ، سعيدًا راضيًا، متمتعًا بصداقةِ النخلاتِ الثلاثِ، مرددًا الجُمَلَ والكلماتِ التي يتعلمُها منهن حتى أتقنَ الكلامَ باللغةِ العربيةِ، ولم يَعدْ يستعملُ لغةَ الصفيرِ إلا في المناسباتِ الرسميةِ فقط.





في نهايةِ الصيفِ، انتقلَ الصينيُّ للعملِ على خطِ الواحات، فكان يقطعُ الطريقَ بين كلِ واحةٍ وأخرى متأملاً الصحراءَ من حولِه، معجبًا بتنوعِ ألوانِ الرمالِ والصخورِ، ومستمعًا إلى غناءِ الركابِ وتصفيقِهِم.. حتى إنه كان يُصَفِّرُ على إيقاعِ أغانيهِم. وكان السائقُ يشاركُهُم الغناءَ، ويدُقُّ من حينٍ لآخرَ على مِقْوَدِ الصينيِّ ويقولُ له:

«الله، الله ياعم سنباطي»..

.. ثم يقولُ لمساعِدِهِ موضحاً: «عم سنباطي هذا كان أروعَ عازفِ ربابةٍ في قريتِنا».

وكانَ هذا يُسْعِدُ الصينيَّ، ويهُوِّنُ عليه البُعدَ عن زملائِهِ القطاراتِ.

في أحدِ الأيامِ، التقى الصينيُّ مع مغاوري في محطةِ الجيزةِ، فقالَ له: «رحلاتي إلى الواحاتِ حيرتني كثيرًا ياسيد مغاوري. لماذا يقولون «الواحات البحرية؟.. وليس عندَها بحرٌ؟».

قالَ مغاوري: «لأن البحرَ الأبيضَ يقعُ شمالَ مصرَ فيقولُ المصريون عن كلِ ماهو شماليٌّ في بلادِهم إنهُ بحريٌّ والواحاتُ البحريةُ تقعُ شمالَ واحاتِ الفرافرةِ والداخلةِ والخارجةِ فيقولون عنها: بحريةً.. أي شماليةً».





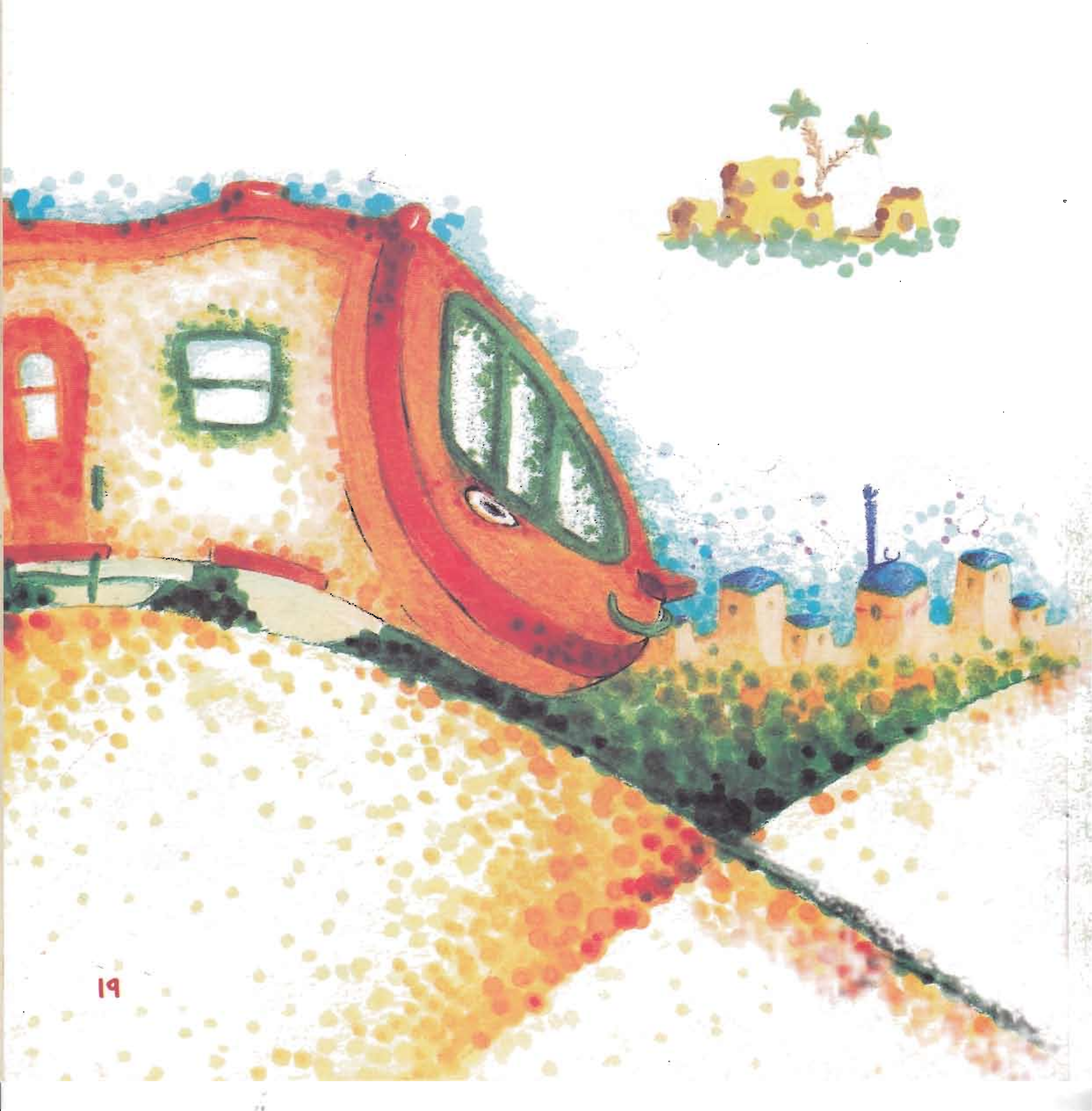
قالَ الصينيٌّ بحماسٍ: «نعم، نعم.. لقد فهِمْتُ.. كما يقولون عن كلِّ ماهو جنوبيٌّ إنه قِبْليٌّ.. أي جهةُ قبلةِ الصلاةِ».

قالَ مغاوري ضاحكًا: «صارت ثقافَتُك المصريةُ عاليةَ المستوى ياسيد صيني».

قالَ الصينيٌّ بتواضعٍ: «العفو، العفو».

في يومٍ من أيامِ الخريفِ، كان الصينيٌّ مسافرًا إلى الواحاتِ الداخلة، وكان الجوُ حارًا، وقد أرهَقَت الشمسُ الحاميةُ السائقَ ومساعِدَهُ، فراحَ الصينيٌّ يدَنْدِنُ بصفيرِهِ على نغماتِ غناءِ الركابِ، الآتي من آخرَ المقطورات:

يا مقبّل يوم وليلة　　اطوِ السكة الطويلة　　وَدِّيني بلد المحبوب



.. وفجأة، رأى الصينيُّ بعضَ الصبيةِ الرعاةِ يعبرون بقطيعِ أغنامِهِم شريطَ السكةِ الحديدِ.. فَهَدَّأَ من سرعَتِه ليعْطِيَهُم الفرصةَ ليعبروا بأمانٍ.. فلما اقتربَ منهم، كانوا قد عبروا إلى الجهةِ الأخرى، ماعدا صبيٌّ صغيرٌ منهم تَعَثَّرَ، ووقعَ على الأرضِ، واشتبكت ثيابُهُ بين القضبانِ.

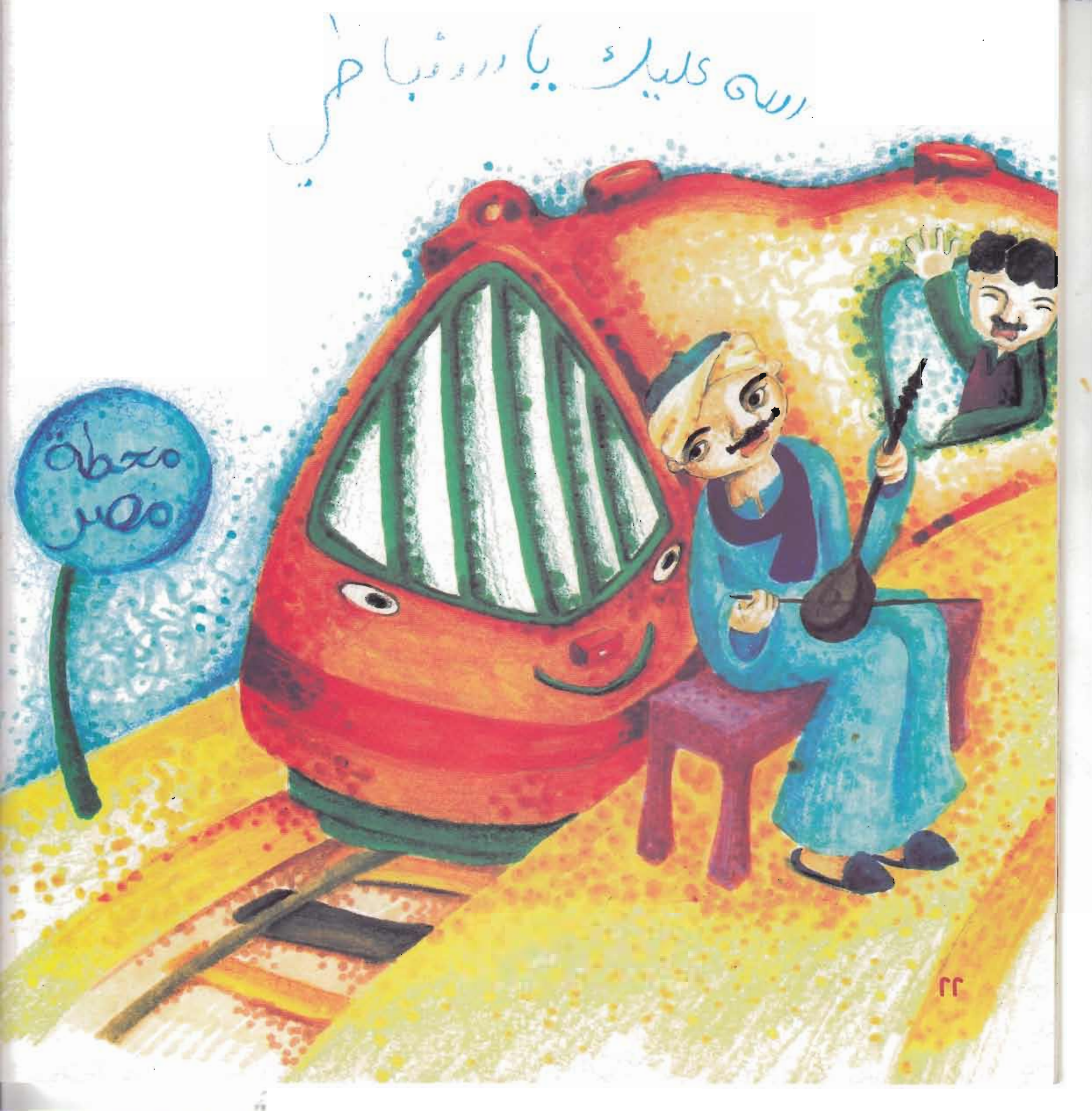
فَزِعَ الصبيُّ، وراحَ يحاولُ أن يخلصَ نفسَهُ، بينما وقفَ رفاقُهُ ينادونَهُ من بعيدٍ، ويصيحونَ طالبين النجدةَ.

وفي الحالِ، أوقفَ الصينيُّ محركَهُ تمامًا، فانْتَبَهَ السائقُ وتوقفَ الركابُ عن الغناءِ، وتجمهروا على نوافذِ القطارِ، ونزلَ بعضُهُم ليستطلعوا الخبرَ.

نزلَ مساعدُ السائقِ ، فخلَّصَ ثيابَ الصبيِّ، وحملَهُ إلى رفاقِهِ. ثم عادَ إلى القطارِ، ورجعَ الركابُ إلى أماكنِهِم.

أدارَ السائقُ ماكِنَةَ القطارِ مرةً أخرى، فانطلقَ الصينيُّ هو يشعرُ بالانتعاشِ لإنقاذِهِ حياةَ الصبيِّ وراحَ يستردُ سرعَتَهُ بالتدريجِ، وهو يُحَيِّي الصبيةَ بصفيرٍ طويلٍ.. فلوحوا له ردًا على تحيتِهِ.




محطة
مصر

وصلَ الصينيُّ إلى محطةِ مصرَ بالقاهرةِ بعد ذلك بعشرةِ أيامٍ فحكى لأصدقائِهِ قصتَهُ مع الرعاةِ، فقالَ له سباعي: «تكادُ تصبحُ مصريًا ياسيد صيني».

فقالَ الصينيُّ بفخرٍ وتواضعٍ في نفسِ الوقتِ: «بل أصبحْتُ مصريًا فعلاً.. وأرجوك ياسيد سباعي، لا تناديني بالسيد صيني.. فقد أصبحَ اسمي الآن صُمّباطي».

فقالَ له مغاوري: «تقصدُ سنباطي؟».

قالَ الصينيُّ وهو يضحكُ: «لابأس ياأخي.. أقصدُ سنباطي، فهو اسمُ أروعِ عازفِ ربابة في قريةِ عمٍّ توفيقٍ السائقِ وأفضلُ من السيد صيني بالتأكيدِ.. فأنا الآن مثلُكُم قطارٌ مصريٌّ صميمٌ».






البحر الأبيض المتوسط
مطروح
الاسكندرية
رشيد
دمياط
العريش
دمنهور
المنصورة
السويس
سيناء
دهب
واحة سيوة
القاهرة
الجيزة
الفيوم
المنيا
الغردقة
البحر الأحمر
الأقصر
أسوان

## سلسلة قطار مصري

في مصر، كل قطار له اسم: "الفرنسي"، "الأسباني"، "المجري".. وهكذا. ولكن، لماذا تُسمى القطارات المصرية بأسماء بلاد أجنبية؟

في سلسلة قصص «قطار مصري»، ومن خلال مغامرات شيقة، ستتعرف على كل قطار وقصة وصوله إلى مصر، وكيف أصبح مصريًا خالصًا.



قطار مجري، أحب المصريين وتمنى أن يكون واحدًا منهم.



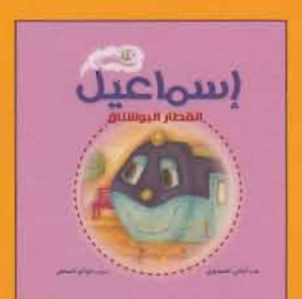
قطار فرنسي متحفظ، أعجبه تعاطف المصريين وتعاونهم.



قطار أسباني، أحب المصريين وموسيقاهم وغناءهم.



قطار صيني، أعجب بلغة مصر ومعالمها وحضارتها.



قطار يوغوسلافي من البوسنة، سمح وكريم.




دار الشروق
www.shorouk.com